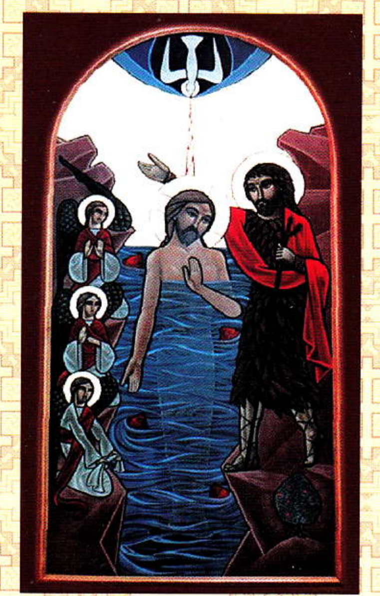


كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - اسكندرية
أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية

سر المعمودية ومياه التجديد



للقديس غريغوريوس أسقف نيصص

من كتابات الآباء (١٠)

اســـم الكتـــاب : سر المعمودية ومياه التجديد.

(للقديس غريغوريوس أسقف نيصص)

الترجمـــــــة : أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية .

الناشـــــــر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج .

المطبعـــــــة : مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط .

رقـم الإيـداع : ١٤٩٥٤/٢٠٠٤

الترقـيم الـدولي : I.S.B.N.: 977 - 392 – 007 - 0

السعر : جنيه واحد



حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

أنجبت ولاية كبادوكية (تركيا) جيلاً من الآباء العظماء، هم القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية وأخوه القديس غريغوريوس أسقف نيصص وصديقه القديس غريغوريوس النزينزي. هؤلاء الآباء العظام كان لهم أثرهم الفعَّال على الفكر اللاهوتي المسيحي، إذ حُسِب فكرهم كامتداد لفكر وكتابات القديس أثناسيوس الرسولي الذي دافع عن الإيمان السليم أمام الأريوسيين.

والقديس غريغوريوس أسقف نيصص الذي نحن بصدد التكلُّم عنه وُلِد حوالي سنة ٣٢٩م، لأبوين مسيحيين تقيين، وكان من بين أخوته القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية والقديس بطرس أسقف سبسطية وأيضًا القديسة ماكرينا التي أسست دير رهباني شهير للفتيات اجتذب إليه الكثيرات.

مات والد غريغوريوس وهو في سن صغيرة تاركًا أبناءه في رعاية جدتهم ماكرينا ووالدتهم إميليا وأيضًا أخوهم الأكبر باسيليوس وأختهم ماكرينا التي تسمَّت باسم جدتها. ولم يكن غريغوريوس ميَّالاً إلى الحياة الدينية في البداية، إلى أن قَبِل – تحت الإلحاح– الاشتراك مع والدته



وإخوته في الاحتفال بعيد شهداء سبسطية الأربعين. وإذ نام في الاحتفال بالكنيسة رأى بستانًا جميلاً أراد الدخول فيه فمنعه الشهداء الأربعون، فعندئذٍ استيقظ من نومه نادمًا على العُمر الذي قضاه بعيدًا عن الله، وقرر أن يبدأ حياته مع الله مُتشفعًا بهؤلاء الشهداء الأربعين.

كان القديس غريغوريوس في بداية حياته مُتعلّقًا جدًا بالبلاغة والأدب والفلسفات المختلفة، كما يبدو أيضًا أنه قد تزوّج من امرأة تقية كما يظهر في مدح الكثيرين لها. وفي ذات يوم وصله خطاب من صديقه القديس غريغوريوس النزينزي يحثُّه فيه على ترك الانشغال بالفلسفة وتكريس حياته لله، كما فعل أخوه باسيليوس وأخته ماكرينا. فتأثر جدًا بذلك الخطاب وقرر أن يُكرِّس حياته بالكامل لله وقال البعض أنه أرسل زوجته للدير الذي أسسته القديسة ماكرينا أخته، وقال البعض الآخر أنها بقيت تخدم معه كأخت شماسة عندما بدأ حياته الرهبانية والنسكية.

وفي عام ٣٧٠م رُسِم القديس باسيليوس أسقفًا على قيصرية وإذ كان الإمبراطور فالنس الأريوسي يَشُن حربًا ضد الأرثوذكسية، لجأ القديس باسيليوس إلى رسامة أكبر عدد ممكن من الأساقفة الذين يثق في سلامة إيمانهم حتى يساعدوه في الدفاع عن الإيمان. فرسم أخوه القديس

غريغوريوس أسقفًا على نيصص التي كانت مدينة صغيرة وغير معروفة، حتى أن يوسابيوس الساموساطي وقد كان صديقًا لباسيليوس قد أرسل إليه يعاتبه لأنه بهذه الرسامة وبحسب قوله: "يدفن شخصًا مشهورًا في إيبارشية مجهولة" إلا أن القديس باسيليوس أجابه بأن "الإيبارشية ستنال شهرة بأسقفها وليس الأسقف بإيبارشيته". وبالفعل تحققت كلماته إذ قد صارت نيصص شهيرة بفضل أسقفها القديس غريغوريوس.

كان القديس ميَّالاً للدراسة والهدوء، حتى أن الأريوسيين خافوا منه جدًا إذ حسبوا كتاباته عدوًا لا يقدرون على مقاومته. لذلك لجأوا إلى الدسائس حتى تم نفيه في عام ٣٧٥م إلى أن مات الإمبراطور فالنس الأريوسي وتولَّى بدلاً منه جراتيان الذي أعاد الأساقفة المنفيين عام ٣٧٨م. وظل القديس يرعى شعبه أحسن رعاية حتى تنيَّح على ما يبدو حوالي سنة ٣٩٤م.

فكره وكتاباته:

نال القديس غريغوريوس شهرة واسعة بسبب رجاحة عقله وعمق كتاباته اللاهوتية التي عبَّرت بصدق عن نقاوة التعليم الرسولي كما وضعه السيد المسيح في الكنيسة. لذلك نجده قد اشترك في الكثير من المجامع التي عُقِدت في

عصره وساعد كثيرًا في دحض الكثير من الهرطقات. وكان أشهر المجامع التي حضرها هو مجمع القسطنطينية المسكوني سنة ٣٨١م وكان له دور فعَّال فيه.

تنوَّعت كتابات القديس ما بين العقائدية والتفسيرية والتعليمية. فنجد مثلاً كُتبه التي ألَّفها في مواجهة أنوميوس الأريوسي الذي أنكر لاهوت الابن والروح القدس، كذلك كتب ضد أبوليناريوس الذي أنكر كمال ناسوت السيد المسيح وضد مقدونيوس الذي اعتبر الروح القدس مجرد طاقة إلهية وليس أقنومًا كاملاً مثل الآب والابن.

أما عن الكتب التفسيرية فنجد له مؤلفات عن تفسير أجزاء من سفر التكوين وعن سفر النشيد والمزامير والجامعة وأيضًا تفسير أجزاء من الإنجيل ومجموعة من رسائل بولس ككورنثوس الأولى مثلاً.

عظاته:

اشتهر القديس غريغوريوس أيضًا بعظاته التي عُرِفَت ببلاغتها الشديدة وتنوُّع موضوعاتها وعمقها الروحي. والكتاب الذي بين أيدينا هو في الأصل عظة ألقاها القديس في يوم عيد الغطاس تحت عنوان: "عظة على يوم الأنوار". استغل فيه القديس فرصة عيد الغطاس وبدأ يتكلَّم عن

المفاهيم الأساسية لسر المعمودية ويُعتبَر موضوعه الأساسي في تلك العظة هو شرح كيفية حصولنا على نعمة التجديد الروحي من خلال المياه. ويمكننا تقسيم تلك العظة إلي:

١- ***مقدمة:*** يتحدَّث فيها القديس عن أهمية الانتظام في الحضور للكنيسة دائمًا وليس فقط في أوقات الأعياد، ثم يتطرَّق بإيجاز إلى عيد الغطاس مُوضِّحًا كيف أن المسيح قد اعتمد لأجلنا لكي وبحسب تعبيره "يُقدِّس باكورة كل عمل".

٢- ***المعمودية:*** ثم ينتقل للحديث عن المعمودية كسرٍ إلهي نحصل من خلاله على الولادة الجديدة بطريقة تفوق إدراكنا وفهمنا.

٣- ***استخدام الله للأمور المادية البسيطة:*** وبعد حديث القديس عن المعمودية بدأ يتكلَّم عن كيفية تتميم هذا السر بواسطة المياه شارحًا أسباب استخدام الماء، مُقدِّمًا نماذج لاستخدام الله لأمور مادية لتتميم الأمور الروحية من العهد القديم.

٤- ***الروح القدس:*** ثم تَحدَّث القديس عن الروح القدس الذي يعمل في الماء ويعطي من خلالها الولادة الجديدة للإنسان. وقد استغل القديس فرصة الحديث عن الروح القدس وقدَّم دفاعًا مختصرًا عن لاهوت

الروح القدس ومساواته للآب والابن وهيَ الأمور التي أنكرها أنوميوس الأريوسي ومقدونيوس اللذين انشغل القديس كثيرًا بمهاجمة أفكارهم المنحرفة.

٥- ***مياه المعمودية:*** ثم قدَّم القديس بعد ذلك نبوات كثيرة من العهد القديم عن استخدام المياه، مُقسِّمًا إياها إلى نوعين: النوع الأول وهو مجموعة من أحداث العهد القديم التي رمزت وتنبأت عن استخدام الماء في المعمودية، والنوع الثاني: هو نبوات مباشرة قد ذكرها الأنبياء في نفس هذا الموضوع.

٦- ***الخاتمة:*** ثم ختَمَ القديس هذه العظة بالحديث عن ضرورة سلوك الإنسان بطريقة تليق بحصوله على هذا السر العظيم إذ قد صرنا جميعًا بالمعمودية أبناءً لله.

تُرجِم هذا الكتاب عن:

Nicene & Post-Nicene Fathers

Series II, Volume V

St. Gregory of Nyssa, On the Baptism of Christ

الرب يسوع يجعل كلمات هذا الكتاب تعمل في نفوسنا ببركة السيدة العذراء والقديس غريغوريوس النيصي وبصلوات أبينا قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.

أسرة القديس ديديموس الضرير

للدراسات الكنسية

عظة على يوم الأنوار

للقديس غريغوريوس النيسي

الحضور إلى الكنيسة:

إنني الآن أرى قطيعي! إنني اليوم أرى منظر الكنيسة المعروف، إذ أراكم قد رفضتم الانشغال باهتمامات الجسد وحضرتم معًا إلى الكنيسة بأعداد كبيرة لخدمة اللّه، فعندما تزدحم الكنيسة بالناس لكي يقتربوا من الهيكل المقدس، تضطر الجماهير التي لا تجد لها مكانًا بالداخل إلى الوقوف خارجًا فيملأون الفناء كالنحل، فنحن نرى في خلية النحل مجموعة من النحل يعملون بالداخل ومجموعة أخرى يطنُّون بالخارج. فهكذا يفعل أبنائي ولا يتركون عنهم غيرتهم.

وأنا أعترف إليكم بأنني أشعر بمشاعر الراعي، إذ عند وقوفي على المنبر أحب رؤية القطيع مُجتمِعًا كما عند سفح الجبل. وعندما يحدث ذلك أمتلئ بكل حماس ونشاط وأتكلَّم بكل سرور في العظة كما يُنشِد الرعاة أناشيدهم البسيطة. ولكن عندما تسير الأمور عكس ذلك وتكونون شاردين بعيدًا، كما فعلتم سابقًا في يوم الرب الماضي[1]

[1] يوم الرب هو يوم الأحد، والقديس هنا يوبخ الشعب على تكاسلهم عن حضور قداس يوم الأحد السابق مباشرةً لعيد الغطاس.

فإنني أتضايق كثيرًا وأُفضِّل الصمت. وأُفَكِّر في الهروب من هنا وأبحث عن جبل الكرمل الذي سكن فيه إيليا النبي أو عن أي مغارة أخرى بلا ساكن. فالذين يشعرون بالإحباط عادةً ما يُفضِّلون الوحدة والعزلة. ولكن الآن عندما أراكم جميعًا مُحتشِدين هنا مع جميع أُسَرِكم أتذكَّر قول إشعياء النبي والذي نادى به مُتنبئًا منذ زمن بعيد مخاطبًا الكنيسة عن أبنائها الكثيرين الأبرار قائلاً: "**مَنْ هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام بصغارها إليَّ**" (إش٦٠: ٨)[٢]. كما يضيف أيضًا قائلاً: "**ضيِّق عليَّ المكان، وسِّعي لي لأسكن**" (إش٤٩: ٢٠). هكذا كانت النبوة بقوة الروح القدس عن كنيسة اللَّه الملآنة والتي ملأت الأرض فيما بعد من أقصى المسكونة إلى أقاصيها.

[٢] حسب الترجمة السبعينية.

عيد الغطاس:

ولهذا فلنضع الآن الحديث عن بقية الكتاب المقدس جانبًا لمناسبات أخرى ونلتزم بالموضوع المُقرَّر لنا[٣]، مُقدِّمين على قدر طاقتنا التقدمات التي تناسب وتليق بالعيد، إذ أن لكل عيد معاملة خاصة. فإننا نستقبل أي زيجة بألحان العُرس، وفي الجنازة نُقدِّم ما هو مناسب من ألحان الجنازات. وفي وقت العمل يتَّسِم كلامنا بالجدية بينما في أوقات البهجة لا نُجهِد أفكارنا ونُخفف من تركيزنا، ففي كل هذه الأحوال نتجنَّب التأثير على المناسبة التي نحن فيها بأمور غريبة عن روح تلك المناسبة.

فالمسيح إذن قد وُلِدَ كما لو كان منذ عدة أيام[٤]، في حين أنه هو المولود قبل كل الخليقة المادية والعقلية[٥]. واليوم فإنه يعتمد على يد يوحنا ليُطهِّر الإنسان الساقط الذي

[٣] اعتاد الآباء قديمًا تفسير أحد أسفار الكتاب المقدس بشكل منتظم من خلال عظاتهم الدورية، ولا يكسرون تلك القاعدة إلا عند حلول الأعياد والتذكارات الكنسية المختلفة، فيُركِّزون في عظاتهم على الحديث عن تلك المناسبات، ثم يعودون لدراسة الكتاب المقدس بعد ذلك.

[٤] يتكلم القديس هنا في يوم عيد الغطاس وبالطبع كان يسبق ذلك بعدة أيام عيد الميلاد المجيد.

[٥] فالسيد المسيح بحسب تعليم الكتاب المقدس والكنيسة له ميلادان: ميلاد أزلي قبل كل الدهور من الآب، وميلاد زمني في ملء الزمان من العذراء مريم.

تَدنَّس حتى يأتي بالروح القدس من فوق ويرفع الإنسان إلى السموات، لكي يُقيم الذي سقط ويُخزِي مَـنْ أسـقطه؟ ولا تتعجبوا إن كان اللَّه قد أظهر اهتمامًا عظيمًا بقضيتنا. فبينما دَبَّر العدو مكيدته لنا لكي يُسقطنا، كان خلاصنا مُعَدًا مـن قِبَل تدبير اللَّه السابق. فهذا المُغوي الشرير الذي نَسَجَ سلاحه الجديد – الخطية – ضد جنسنا سَكَنَ في الحيَّة، تلك الصورة التي كانت ملائمة لنيَّته الشريرة، فهو بما فيه من دنس دخل إلى تلك التي تشبهه وسكن في ذلك الحيوان الزاحف كمسكن ترابي وأرضي، تمامًا مثل إرادته الترابية الأرضية. ولكن المسيح مُصلِح شر الشيطان أخذ ناسوت الإنسان بالكامل وخَلَّص الإنسان، وأصبح صورة ومثالاً لنا جميعًا. لكي يُقدِّس باكورة كل عمل حتى لا يترك لخدامه أي مجال للتعثر عند التزامهم "بالتسليم"[٦] الذي قدمه المسيح لهم.

[٦] يشرح لنا القديس هنا كيف أن المسيح من خلال تجسده على الأرض قد قدم لنا نموذجًا مثاليًا للحياة يجب أن نحتذي به، وإذ قد اجتاز هو نفسه مراحل حياة الإنسان المختلفة، فلم يدع مجالاً لأحد لكي يتشكك أو يتعثر في تعاليمه التي قد تمَّمها هو في نفسه أولاً.

عمل سر المعمودية:

إذن فالمعمودية هيَ تطهير من الخطايا وإزالة للمعاصي وأصل للتجديد وللميلاد الجديد. ويجب أن نفهم أن الميلاد الجديد هو شيء يُدرَك على مستوى الفكر ولا يُدرَك على مستوى الجسد[٧] لأنه لا يمكننا، كما ظنَّ نيقوديموس بعدم حكمة، أن نُحوِّل الشيخ الكبير مرة أخرى إلى طفل، ولا يمكننا إعادة الشيخ الذي قد شاخ وشاب شعره إلى نضارة الشباب إذا أعدناه مرة أخرى إلى رَحِم أمه. ولكن يمكننا من خلال النعمة الإلهية إعادة مَنْ يحمل جراحات الخطية وشاخ في العادات الشريرة إلى براءة الطفل. لأنه كما أن الطفل المولود حديثًا حُر من الاتهام ومن العقاب[٨]، هكذا مَنْ له ميلاد جديد من المعمودية ليس عليه أي شيء إذ قد تحرر بالنعمة الإلهية من الدينونة.

[٧] لا يقصد القديس أن المعمودية أمر رمزي فقط، لكنه يقصد أن هذا الميلاد الجديد لا يُفهَم على أنه ميلاد جسداني جديد بل إنه ميلاد يحدث على مستوى الروح إذ يصير الإنسان خليقة جديدة.

[٨] بالطبع لا يقصد القديس إطلاقًا بهذا المثل أن الأطفال الصغار أحرار من آثار الخطية الجدية أو من الطبيعة الفاسدة ولكنه يتحدث هنا عن الأمور الأرضية فلا توجد محكمة مثلاً تتهم طفلاً رضيعًا بأية تهمة كالقتل أو السرقة بسبب صغر سنه.

أن ليس لكل منهما قيمة كبيرة قبل التقديس، ولكن بعد تقديس الروح القدس يصبح لهما عملهما المختلف. كما أن نفس قوة الكلمة[11] هيَ التي تعطي الكاهن وقاره وكرامته وتُفرِزه عن بقية الناس بالنعمة الجديدة التي أُعطِيَتْ له. فبينما كان من قبل واحدًا من العامة، من الشعب، إلا أننا نجده قد أصبح فجأةً مُدبِّرًا ورئيسًا ومُعلِّمًا للبر ومُرشدًا للأسرار الخفية. وهو يقوم بكل هذا دون أن يطرأ عليه أي تغيير في الجسد أو في الشكل، فهو من حيث المظهر الخارجي هو هو نفس الإنسان الذي كان من قبل، إلا أنه وبعمل النعمة والقوة الخفية، قد ارتفعت نفسه غير المرئية إلى المرتبة الأعلى. وهكذا فهناك العديد من الأشياء إذا تأملتها تبدو لك من الخارج كأشياء لا قيمة لها، ولكن الأعمال التي تُتمِّمها عظيمة.

أمثلة كتابية:

وهذا بالضبط هو الوضع إذا تأملت التاريخ القديم؛ فستجد فيه مواقف مشابهة لذلك. فعصا موسى كانت عصا من "اللوز"، واللوز هو نوع من الخشب العادي، تستطيع أي

[11] المقصود بقوة الكلمة هو نطق الرسامة الذي يتبعه حلول الروح القدس على مَنْ تتم رسامته في درجة من درجات الكهنوت.

يد أن تقطعه وتحمله وتُشكِّله كما تشاء وتُلقي به في النار إذا شاءت. ولكن عندما سرَّ اللَّه أن يعمل بهذه العصا كل تلك العجائب العالية الفائقة لقوة النُطق، تَحوَّلت هذه العصا إلى حيَّة وفي مرة أخرى ضَرَبَ بها موسى المياه وحَوَّلها إلى دم كما أخرج عددًا لا حصر له من الضفادع ومرة أخرى شَقَّ البحر وقسَّمه من الأعماق مُوقِّفًا المياه عن الحركة. وهكذا أيضًا جَعَلَت عباءة أحد الأنبياء[12] من أليشع رجلاً معروفًا في كل العالم رغم أنها مصنوعة من مجرد جلد الماعز، وبالمثل فإن خشبة الصليب لها قوة خلاصية لكل الناس بالرغم من أنها كما أعلم قطعة خشب من شجرة متواضعة أقل قيمة من بقية الأشجار. ومن خلال العُلَيقة أُظهِرَ لموسى إعلان حضور اللَّه، وعظام أليشع أقامت إنسان ميت، والطين وَهَبَ النظر لأعمى منذ ولادته. وعلى الرغم من أن كل هذه الأشياء هيَ مادة بلا روح أو إحساس فلقد تَحوَّلت إلى أدوات لعمل العجائب العظيمة التي صُنعت بها عندما قبلت قوة من اللَّه. وبنفس المنطق فالمياه أيضًا بالرغم من كونها مجرد ماء فهيَ تُجَدِد الإنسان للميلاد الروحي عندما تُقدَّس بالنعمة التي من فوق.

[12] عباءة إيليا النبي.

عمل الله غير المُدرَك:

وهنا إذا جاءني مَنْ يعترض ثانيةً بإثارة المشاكل بأسئلته وشكوكه سائلاً وفاحصًا بإصرار عن كيف يمكن للماء والعمل السرائري الذي فيه أن يعطي الميلاد والتجديد، فإنني لا أملك إجابة أقولها له سوى "أرِني الطريقة التي يُولَد بها الإنسان حسب الجسد وأنا أشرح لك قوة الميلاد الجديد للنفس". وقد تقول في سبيل إيضاح هذا الأمر أن "الإنسان يُولَد من زرع البشر"، ولكن يجب أن تعرف أن الماء المقدس يُطَهِّر ويُنير الإنسان. وإذا عارضتني مرة أخرى سائلاً كيف؟ فستكون إجابتي وبكل شدَّة: "كيف يمكن للمادة السائلة التي لا شكل لها أن تصبح إنسانًا؟"[13]. وهكذا نستطيع أن نستخدم نفس السؤال عن كل ما في الخليقة إذا ما طال الجدل "كيف وُجِدَتْ السماء والأرض والبحر وباقي الأشياء؟". فعندما يعجز فكر الإنسان عن الفهم يلجأ إلى كلمة "كيف" كما يلجأ من يعجز عن المشي إلى الكرسي ليجلس.

[13] لقد كان في عصر القديس غريغوريوس موضوع كيفية ميلاد الإنسان وكيف يتكوَّن الجنين من الأمور غير المعروفة على المستوى العلمي. لذلك يستخدم هنا هذا الأمر كمثال ليوضِّح به فكرته، فكما يولد الإنسان بطريقة فائقة لمعرفة الناس، كذلك يتم الميلاد الروحي من الماء بطريقة فائقة لمعرفتهم.

وللإيجاز، يجب أن نقول أن سلطان اللَّه وأعماله غير مُدرَكة ولا يمكن وضعها في إطار القواعد المعروفة، فهو يعمل ما يشاء خافيًا عنَّا دقائق الأمور في عمله. لأجل ذلك عندما تأمل داود بفكره روعة الخليقة، وامتلأت نفسه من الاندهاش والإعجاب، تكلَّم بالآية التي يرتلها الجميع: "**ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صَنَعْتَ**" (مز ١٠٤: ٢٤) فقد أدرك المرتل عظمة حكمة اللَّه وإن لم يستطع أن يفهمها.

لماذا التطهير بالماء؟

ولهذا فلنترك البحث عما هو فوق القدرة البشرية، ولنبحث بالأحرى عما يمكن إدراكه ولو جزئيًا: لماذا يتم التطهير بالماء؟ وما هو الغرض من التغطيس ثلاث مرات؟.. فما تعلَّمناه من الآباء وقَبِلْناه بفكرنا هو الآتي: نحن نعرف العناصر الأربعة التي تتكوَّن منها الخليقة والتي يعرفها الجميع دون الحاجة لذِكر أسمائها، ولكن نذكرها لمَنْ لا يعرفها مَنْ البسطاء وهيَ النار والهواء والماء والتراب[14]. فلكي يُكمِّل لنا إلهنا ومخلصنا التدبير دُفِنَ في

[14] كان هذا الأمر هو اعتقاد علمي منتشر قديمًا وهو: إن كل الخليقة قد تشكلت من تلك العناصر الأساسية الأربعة. اثنان منهما عناصر روحية "النار والهواء" واثنان منهما عناصر مادية "الماء والتراب". والقديس هنا قد استخدم هذا الاعتقاد ليشرح للناس كيف نشارك المسيح موته عندما نُدفن في المعمودية في عنصر الماء الذي يشابه عنصر التراب الذي دفن فيه المسيح.

العنصر الرابع، أي التراب لكي يقيم الأموات منه. ونحن بالمعمودية نشابه ربنا ومعلّمنا ومرشدنا لا بدفننا في التراب – الذي نستخدمه لدفن الأجساد الميتة حتى يغطي تحلّل وضعف طبيعة أجسادنا – ولكننا نُدفَن في العنصر الشبيه بالتراب وهو الماء، فنُدفَن فيه مثلما دُفِنَ مخلصنا في التراب. وفي التغطيس ثلاث مرات إشارة إلى نعمة القيامة التي تمت في اليوم الثالث. وهكذا نفعل لا في صمت أثناء أداء السر بل يُقال اسم الثالوث الذي نؤمن به والذي فيه رجاؤنا والذي منه حاضرنا ومستقبلنا.

لاهوت الروح القدس:

وإذا شعرتَ أن هناك تجديف بهذا الكلام يا مَنْ تقاوم بجسارة مجد الروح القدس[١٥] وإذا كنتَ تعارض إعطاء الروح هذه الكرامة التي يعطيها له الأتقياء. فلا تعارضني أنا، بل إذا كنت تستطيع، عارِض كلام الرب الذي أعطى هذا القانون الخاص بالتعميد للناس. فماذا تقول وصية الرب: "**عمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" (مت٢٨: ١٩).

[١٥] هنا يوجّه القديس كلامه لأتباع أنوميوس الذين أنكروا لاهوت الروح القدس، وكانوا منتشرين في عصره.

فلماذا يكون التعميد باسم الآب؟ لأنه أصل كل الأشياء. ولماذا باسم الابن؟ لأنه صانع الخليقة كلها. ولماذا باسم الروح القدس؟ لأنه هو القوة التي تُكمِّل الكل.

ولهذا فنحن نسجد للآب لكي نتقدَّس، وللابن لكي نحصل على نفس التقديس، وللروح القدس لكي نحصل على ما هو له بالطبيعة والاسم[١٦]. ولا يوجد تفريق في التقديس، بمعنى أن يكون تقديس الابن أقل من تقديس الآب وتقديس الروح أقل منهما. فلماذا إذن تُقسِّمون الأقانيم الثلاثة إلى أجزاء بطبائع مختلفة، جاعلين إياهم ثلاثة آلهة مختلفين عن بعضهم البعض بالرغم من أنكم تحصلون على نفس النعمة منهم جميعًا؟!

ولكن الأمثال عادةً ما تُعطي للموضوع وضوحًا أكثر لدى السامعين، وأنا أهدف منها إلى تعليم عقول المُجَدِّفين من خلال الصور شارحًا باستخدام الأشياء الأرضية البسيطة تلك الأمور العظيمة التي تفوق الحواس. فإذا كنت، على سبيل المثال، قد سقطتَ في أسر أعدائك وتعاني من

[١٦] إننا نحصل على ما يخص الروح بالطبيعة: أي نحصل منه على التقديس الذي له طبيعيًا. فهو بالطبيعة ينبوع للقداسة والبر وهو في ذلك يماثل الآب والابن. كما نحصل على ما يخصه بالاسم: إذ أن أقنوم الروح هو "الروح القدس" أي أن القداسة هيَ في اسمه أيضًا وليس فقط في طبيعته.

الشقاء والعبودية وتئن حنينًا للحرية القديمة التي كانت لـك فيما قبل، وفجأة جاء ثلاثة رجال[١٧] ذوي شأن من مواطني هذه المملكة التي أنت في أسرها، وقاموا بتحريـرك مـن قيودك دافعين فِديَتَك بالتساوي وقاسـمين الـثمن المـدفوع بالتساوي بينهم، فإذا كنتَ تُقَدِّر قيمة المعروف الذي قـدَّموه لك، ألن تنظر إليهم الثلاثة بالتساوي كمُحسِنين إليك لأجـل ذلك المعروف دافعًا الدين الذي عليك لهم بالتساوي لأنهـم تساووا في دفع الدين عنك؟ وهكذا نفهم على قدر ما يوضِّح لنا هذا المثال، فليس هدفنا الآن الشرح الـوافي للإيمـان. والآن فلنعُد مرة أخرى للعيد الحـالي والموضـوع الـذي طرحه هذا العيد.

العهد القديم ومياه المعمودية:

إنني أجد أنه ليس فقط الأناجيل التي كُتبت بعد الصلب هيَ التي تتكلَّم عن نعمة المعمودية، ولكن حتى قبل تَجسُّـد ربنا يسوع المسيح أعْطَتْ الأسفار القديمة الصُّوَر الرمزيـة

[١٧] هذا المثل ليس مثلاً لشرح عقيدة الثالوث بشكلٍ وافٍ في الكنيسة ولكن القديس استخدمه ليوضح مبدأ واحدًا واضحًا تمامًا وهو التساوي في المجد والكرامة بين الأقانيم الثلاثة. وهو نفسه قال في نهاية شرحه للمثل "ليس هدفنا الآن الشرح الوافي للإيمان".

لميلادنا الجديد، ولم تُعلِنْ شكل هذا الميلاد الجديـد بجـلاء ولكن أوضحت بشكل خفي حب اللّه للإنسان. وكما تم التنبؤ عن ذبيحة الحَمَل والصليب مسبقًا كذلك تم التنبـؤ بالمثـال وبالكلام عن المعموديـة[١٨]. فلنسـترجع معًـا الآن أمثلـة المعمودية لمَنْ يبغوا الأفكار الحسنة، فإن المناسَبة تستوجب استرجاع هذه الأمثلة.

أمثلة أشارت إلى استخدام المياه في المعمودية:

هاجر وإسماعيل:

فهاجر عندما طُرِدَت من بيت سيدها بسبب حنق سارة وغيرتها، تاهت في برية قَفرة، ذاهبةً إلـى أرض مُقفِـرة، حاملة ابنها إسماعيل في حضنها، وعنـدما أصـبحت فـي ضيقة لاحتياجها لمقوّمات الحياة وأشرفت على الموت وكان رضيعها مُتألِمًا بسبب شدة احتياجه للماء، ظَهَرَ لها مـلاك

[١٨] قسَّم القديس النبوات التي تحدَّثت عن المعمودية إلى قسمين:

(١) نبوات بالأمثال: وهيَ مجموعة أمثلة من أحداث العهد القديم تشير إلى المعمودية.

(٢) نبوات بالكلمات: وهيَ نبوات مباشرة ذكرها أنبياء العهد القديم للتحدُّث عن المعمودية.

فجأة وأراها عين ماء حي، وعندما أَخـذَت مـن المـاء، استطاعت أن تُنْقِذَ إسماعيل. وهوذا مثالٌ لسِرِّ المعموديـة، فكيف أنه بدايةً كانت النجاة من خلال الماء الحـي للطفـل الذي كان على وشك الهلاك، ذلك الماء الذي لم يكـن لـه وجود من قبل ولكن أُعطي كنعمةٍ من يدِ الملاك.

إسحق:

وفيما بعد أيضًا كان قد حان الوقـت لـزواج إسـحق، فأرسل إبراهيم عبده لإجراء الخُطْبة، ولإحضـار عـروس لسيده، ووجد رفقة على عين الماء، وهكذا فالزيجة التي أتى من نسلها المسيح فيما بعد كانت بدايتها وأول عهد لها عنـد الماء. كما أن إسحق ذاته عندما كان يرعى قطيعـه حَفَـرَ آبارًا في كل مكان في الصحراء، والتي فيما بعـد ردمهـا الغرباء وهم بهذا مثال لهؤلاء الأشرار في الأيام اللاحقـة الذين يقفون ضد نعمة العماد ويتكلَّمون بكل جسـارة ضـد الحق. ولكن الشهداء والكهنة تغلَّبوا علـيهم بحفـر الآبـار وهكذا غَمَرَتْ المعمودية العالم أجمع.

يعقوب:

وبنفس المثال تقابل يعقوب مع راحيـل بطريقـة غيـر مُتوقَعة عند بئر الماء عندما كان يبحث عن عروس. وكان هناك حجر عظيم على بئر الماء، وكان يحتاج إلى جَمْعٍ من الرعاة ليدحرجوه ليستقوا ويسقوا قطعانهم ولكـن يعقـوب وحده دحرج الحجر وسقى قطيع زوجته. وأعتقِـد أن هـذا الأمر هو مثال وظل للأمور العتيدة، لأن ما هـو الحجـر الموضوع إلا المسيح نفسه؟ فإشعياء يقـول عنـه: "**هأنـذا أُوَسس في صهيون حجرًا. حجر امتحان. حجـر زاويـة كريمًا أساسًا مُؤسَّسًا**" (إش٢٨: ١٦) ويقول دانيال أيضًا "... **قد قُطـِع حَجر من جبل لا بيديـــن...**" (دا٢: ٤٥)، أي أن المسيح وُلِد بدون زرع بشر. فكما أنه أمر عجيب وجديد أن يُقطَع حجر من صخرة بدون يد إنسـان أو أيّـة أداة مـن أدوات قطع الأحجار، هكذا هو أمر يفوق العجب أن يـأتي نسلٌ من عذراء غير متزوجة. فلقد كان الحجـر الروحـي (أي المسيح) موضوعًا على البئر، وكان يَخْتَبِئ في العمق وبطريقة سرية جُرن الميلاد الجديد الذي احتاج إلى وقـت كثير ليخرج إلى النور، كما لو كان حبل طويل يتم جذبـه. ولم يُحرِّك أحد الحجر سوى إسرائيل (يعقوب) الذي كان يرى اللَّه بالروح. ولكنه أيضًا أخرج الماء من البئر وسقى

غنم راحيل، أي أنه أظهر السر المخفي، وأعطى الماء الحي لقطيع مؤمني الكنيسة.

ونضيف على ذلك أيضًا قصة قضبان يعقوب الثلاثة، لأنه عند وضع القضبان الثلاثة عند البئر افتقر لابان الوثني واغتنى يعقوب من الغنم. وهنا يمكن أن يَرمُز لابان إلى الشيطان ويعقوب إلى المسيح، لأنه بعد تأسيس المعمودية أخذ المسيح كل قطيع الشيطان له وأصبح غنيًا بهم.

موسى والناموس:

وموسى أيضًا حينما كان طفلاً حسن المنظر وعلى صدر أمه، أصدر فرعون القاسي القلب حكمًا شديدًا عليه وضد كل الأطفال الذكور، فظَهَرَ موسى على ضفة النهر، وهو لم يكن عُريانًا ولكنّه موضوع في صندوق، لأنه كان يليق بالناموس أن يُوضَع في صندوق للنفائس. وكما وُضِع موسى بالقرب من الماء، هكذا كان الناموس واغتسالات العبرانيين اليومية - اللتان يَرمُز لهما موسى - قريبتين من النعمة إذ قد ظَهَرَ مغزاهما جليًّا فيما بعد من خلال المعمودية التامة والفائقة.

كما أنه بحسب تفسير بولس المُلهَم، فإن عبور الشعب للبحر الأحمر يَرمُز إلى خبر الخلاص المُفرِح الذي أتى

بالماء. فقد عَبَرَ الشعب وغَمَرَتْ المياه ملك مصر وجنوده، فهذا الحدث كان نبوَّةً عن هذا السر. لأنه حينما يدخل الشعب في مياه التجديد، هاربين من مصر، أي من أوزار الخطية، فإنه ينال الحرية والخلاص. ولكن الشيطان وخُدَّامه يُبتلَعون من الحزن ويَهلِكون، مُعتبِرين أن خلاص الإنسان هو خسارتهم.

يشوع وعبور الأردن:

بالرغم من أن هذه الأمثلة تُعتَبَر كافية للتأكيد على ما نقول إلا أن مَنْ له فهم جيد يجب ألا يتجاهل ما يلي: أن العبرانيين بعد الكثير من المعاناة وبعد أن أكملوا طريقهم الصعب في البرية لم يدخلوا أرض الموعد حتى عَبَرَ بهم يشوع مُرشِدهم وقائد حياتهم نهر الأردن. ولكن من الواضح أن يشوع أيضًا، الذي وضع الاثني عشر حجرًا في النهر، كان يشير بذلك إلى مجيء التلاميذ الاثني عشر خُدَّام سِرّ المعمودية.

تقدمة إيليا النبي:

وأيضًا التقدمة المعجزية للنبي التسبيتي إيليا التي تفوق فِهم البشر، فما هيَ إلا إشارة عملية للإيمان بالآب والابن

والروح القدس وبالفداء أيضًا. لأن العبرانيين عندما تركـوا إيمان آبائهم وسقطوا في خطية عبادة الأوثان، وضلَّ مَلِكُهم آخاب بعبادة الأصنام مع إيزابل امرأته الشريرة التي كانت تحثَّه على الكُفر، التي صار اسمها نذير شؤم[19]، جاء النبي إيليا ممتلئًا من نعمة الروح للقاء آخاب، وتحدَّى كهنة البعل في تَحَدٍّ عظيم وعجيب أمـام الملـك وكـل الشـعب. وإذ أعطاهم مهمة تقديم العجل دون نار أظهرهم بشكل سـخيف ومُخزٍ إذ كانوا يُصلّون ويصرخون باطلاً لآلهـة باطلـة. وأخيرًا حقق إيليا هدفه عندما صرخ إلـى الإلــه الحقيقـي بالرغم من الصعوبات التي أضافها هو نفسه إلى مهمتـه، لأنه لم يستدعِ النار من السماء على خشب جاف فحسـب، بل أمر وطلب من الحاضرين أن يحضـروا الكثيـر مـن الماء. وبعد أن سَكَبَ الماء ثلاث مرات على قِطَع الخشب، أشعلت صلاته النار في الماء، مُظهِرًا بجلاء عظيم قوة إلهه من خلال تلك المادتين المتناقضتين - الماء والنار - اللتـين عملتا معًا. فالآن من خلال هذه الذبيحة المعجزية، أظهر لنا إيليا هنا بوضوح طقس المعمودية السري الذي تأسَّس فيمـا

[19] ربما قصد القديس من ذلك، أن اسم إيزابل أصبح يُستخدَم بعد عصر إيليا للدلالة على الشرّ والخطية كما هو مذكور في سفر الرؤيا (رؤ٢: ٢٠).

بعد. لأن النار اشتعلت في ذبيحةٍ سُكِب عليها الماء ثـلاث مرات، مُظهِرًا بوضوح أنه حيثُ يوجد الماء السري يوجـد الروح المُشتعِل الدافئ والناري الذي يَحرِق الأشرار ويُنيـر للمؤمنين.

أليشع النبي ونعمان السرياني:

وهكذا أيضًا أليشع تلميذ إيليا، أبرأ نعمـان السـرياني المُصاب بالبَرَص بغسله في نهر الأردن، عندما جاء إليـه طالبًا الشفاء، مُظهِرًا ما لابد أن يكون، من خلال اسـتخدام الماء عامةً وأيضًا من خلال التغطيس في مياه هذا النهـر بشكل خاص. لأن نهر الأردن، بأخـذه بـاكورة التقـديس والبركة، هو الوحيد من بين الأنهار الذي حمل بين ضـفتيه نعمة المعمودية للعالم كله، كأنه هو ينبـوع هـذه النعمـة. وهذه كلها مُؤشِرات بالفعل والعمل عـن المـيلاد الجديـد بالمعمودية.

نبوات مباشرة تنبأت عن استخدام المياه في سر المعمودية:

فلنفحص الآن النبوات الواردة عن المعمودية التي جاءت في كلمات مباشرة. فإشعياء صرخ قائلاً: "**اغتسلوا. تنقّوا. اعزلوا شرّ أفعالكم من أمام عيني.**" (إش١: ١٦) وقال داود أيضًا "**نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل**" (مز٣٤: ٥)، وحزقيال يكتب بأكثر وضوح وصراحة منهما قائلاً: "**وأرُش عليكم ماءً طاهرًا فتَطهّرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهّركم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم وأجعل روحي في داخلكم**" (حز٣٦: ٢٥- ٢٧).

كما يتنبأ أيضًا زكريا بكل وضوح عن يهوشع الذي كان لابسًا ثيابًا متسخة، ونُزِعَت عنه الثياب القبيحة وأُلبِس ثيابًا حسنة ونظيفة، مما يعلّمنا بالشكل الرمزي أننا بالحقيقة في معمودية يسوع[٢٠] نلبس الثوب المقدَّس والجميل الذي للميلاد الجديد، إذ نخلع عنا خطايانا كالثياب الرثّة البالية.

[٢٠] المقصود هنا المعمودية التي قدَّمها لنا السيد المسيح ونُتمِّمها نحن في الكنيسة وليس المقصود معمودية المسيح الشخصية في نهر الأردن.

نبوة إشعياء عن كرامة المعمودية:

وكيف نُفسِّر نبوة إشعياء التي قيلت من جهة البرية "**تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويُزهِر كالنرجس. يُزهِر إزهارًا ويبتهج ابتهاجًا ويُرنِّم. يُدفَع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا**" (إش٣٥: ١- ٢)، لأنه من الواضح أنه لا يُعلِن عن الأخبار السارّة المُفرِحة لأماكن بلا نفس أو حواس، بل أن البريَّة هيَ مثال للنفس العطشى وغير المُزيَّنة، كقول داود النبي أيضًا: "**صارت نفسي لك كأرض بلا ماء**" (مز١٤٣: ٦) وأيضًا "**عطشت نفسي إلى اللَّه. إلى الإله الحي**" (مز٤٢: ٢). وهكذا يقول الرب في الأناجيل: "**إن عطش أحد فليُقبِل إليَّ ويشرب**" (يو٧: ٣٧) وقال للمرأة السامرية: "**كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا. ولكن مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد**" (يو٤: ١٣). كما أن القفر يشير إلى النفس العطشى، كذلك يشير "**بهاء كرمل**" (إش٣٥: ٢) إلى النعمة المُعطاة لهذه النفس بواسطة الروح القدس. وكما أن جبل الكرمل قد صار مشهورًا ومعروفًا بسبب سُكْنَى إيليا النبي فيه، هكذا صار نهر الأردن بسبب معمودية يوحنا المعمدان الذي جاء

بروح إيليا. وبهذا ينطبق كلام إشعياء النبي عن "**بهاء الكرمل**" وعن "**مجد لبنان**" (إش٣٥: ٢) على نهر الأردن. و"**مجد لبنان**" يعود إلى عُلو أشجار لبنان، لأنه كما أن أشجار لبنان النابتة فيها مثيرة للإعجاب، هكذا أيضًا نهر الأردن نال مجدًا بسبب إعطائه الميلاد الجديد للبشر وغرسهم في فردوس اللّه. وكما تقول كلمات المُرتل: "**أوراقهم لا تَنتثِر**" (مز١: ٤) فهم دائمًا مُزهِرون وحاملون ثمار الفضائل، ويُسَرّ اللّه بهم إذ يَقبَل منهم ثمارهم في حينه، ويفرح بأعماله كزارع صالح.

نبوة داود عن عماد المسيح في المياه:

وكتب أيضًا داود المُلهَم في سفره "**صوت الرب على المياه، صوت الرب أرعد**" (مز٢٩: ٣) مُتنبئًا عن الصوت الذي تَكلَّم به الآب من السماء عن الابن أثناء عماده، حتى يقود السامعين إلى إدراك كرامة طبيعة اللاهوت، هؤلاء الذين كانوا حتى هذا الوقت ينظرون فقط إلى تواضع بشريته كما أدركته حواسهم. ولكن علينا الآن أن نكتفي بما ذكرنا من شهادة الكتاب المقدس عن المعمودية. لأن البحث قد يستمر إلى ما لا نهاية إذا أراد المرء التفتيش عن كل الآيات بالتفصيل ليضعها في كتاب.

فلنعمل ما يليق بهذا السر:

ولكنني أطلب منكم، كما تفرحون بها، أن تفعلوا كما يليق بنعمة الميلاد الجديد. وأن تفتخروا كما يفتخر الكثيرون بالميلاد الجديد، وبهذا التجديد الخلاصي، وأروني التغيُّر في طرقكم الذي يجب أن يتبع حصولكم على النعمة السرائرية، وأظهروا في طهارة سلوككم الفرق الذي حدث في تغيُّركم إلى الأفضل. فبالنسبة لما نراه بعيوننا لم يتغيَّر شيء.. فخصائص الجسد تظل بلا تغيير وكذلك شكل الطبيعة الظاهرة. ولكن لابد من دليل ظاهر نتعرَّف من خلاله على الإنسان الذي وُلِدَ من جديد، حتى نستطيع، من خلال البراهين الواضحة، أن نُفرِّق بين الإنسان العتيق والجديد. وأعتقد أن هذه الأشياء "البراهين" تُوجَد في ميول النفس، حيث تفصل النفس ذاتها عن حياتها القديمة وتدخل في سلوك جديد وتَظْهَر بوضوح لمَنْ يعرفوها أنها قد تغيَّرت عن شكلها القديم، وأصبحت لا تحمل داخلها أي شيء من سماتها القديمة.

إن اقتنعتم بكلامي وحفظتم ما أقوله فهكذا يكون التغيُّر. فالإنسان قبل المعمودية كان شهوانيًا، طمَّاعًا ومُشتهٍ ما للغير، قبيحًا، كذَّابًا، وشتَّامًا ومُتَّصِفًا بكل ما يرتبط بهذه الأمور وبكل ما يتطوَّر منها. ولكنه الآن أصبح مُسالِمًا،

عندما نُدرِك ما هيَ هجماته، يجب أن نردد في أنفسنا كلمات الرسول: "**كل مَنْ اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته**" (رو٦: ٣) والآن بما أننا شابهناه في موته، فالخطية بلا شك قد أصبحت مائتة فينا إذ قد قُتِلَت برُمح المعمودية كما طَعَنَ فينحاس الغيور الشخص الزاني.

إذن اهرب منا أيها الشيطان! لأنك تحاول أن تُفسِد جثة ميتة، جثة كانت سابقًا ملتصقة بك، ولكن الآن فقدت الإحساس باللذَّات. فجسد الميت لا تستهويه شهوات الجسد ولا يسقط تحت سلطان الغِنى، ولا يقبح ولا يكذب ولا يشتهي ما للغير ولا يشتم الآخرين. فسلوكي ليس من هذه الحياة. فلقد تعلَّمت أن أبغض ما في العالم، وأترك ما في العالم مُسرِعًا لاقتناء السماويات، تمامًا كما يشهد بولس بوضوح بأن العالم قد صُلِبَ له وهو للعالم[٢١]. هذه هيَ كلمات نفس قد تمتَّعت حقًا بالميلاد الجديد! هذه هيَ كلمات الإنسان الذي نال المعمودية، الذي يذكر عهده الذي تعهَّد به أمام اللَّه عندما نال السر: أن يستهين بكل أنواع الألم وكل أنواع اللذَّات[٢٢].

[٢١] انظر (غل٦ :١٤).

[٢٢] يشير القديس هنا إلى طقس جحد الشيطان والاعتراف بالمسيح الذي يتممه المُعمَّد قبل المعمودية إذا كان كبيرًا، أو يتممه الاشبين نائبًا عنه إذا كان طفلاً صغيرًا.

المسيح مُزيِّن نفوسنا:

وبهذا نكون الآن قد تكلَّمنا بما يكفي عن موضوع هذا العيد المقدس الذي يأتي لنا في وقت مُحدَّد كل عام. ونفعل حسنًا إذا ما وجَّهنا نهاية حديثنا لمانِح هذه النعمة المُحِب، مُقدمين له كلمات قليلة كمُقابِل للأشياء العظيمة التي منحنا إياها: لأنك بالحقيقة يا رب الينبوع الطاهر والأبدي للصلاح، الذي بعَدلٍ تركتنا وبلطف ومحبة رحمتنا. خاصمتنا ثم صالحتنا، لعنت ثم باركتنا. طردتنا من الفردوس وأعدتنا إليه ثانيةً. نزعت عنا ورق التين الذي كان لباسًا غير لائق وأعطيتنا حُلَّة فاخرة. فتحت أبواب السجن وأعتقت المذنبين. غسلتنا بماء طاهر وطهَّرتنا من أقذارنا. فلن يشعر آدم فيما بعد بالخوف عندما تناديه، ولا يعود يختبئ بين أشجار الجنة بسبب إدانة ضميره له. ولن يكون هناك سيفًا ناريًّا حول الفردوس فيما بعد مانعًا الدخول لمَنْ يقتربون. ولكن الكل تحوَّل إلى فرح لنا نحن الذين كنا ورثة الخطية. فالإنسان أصبح يستطيع الدخول إلى الفردوس بل وإلى الملكوت نفسه. والخليقة الأرضية والسماوية اللتان كانتا في عداوة، أصبحتا منسجمتين في صلح. وأصبح بإمكاننا نحن البشر أن نشترك في تسبيح الملائكة مُقَدِّمين العبادة والشكر للَّه. ولأجل كل هذه الأشياء

فلنسبح اللَّه بتسبحة الفرح والتي سبَّحَتْ بها الشفاه منذ زمن طويل عندما لَمَسَها الروح: "فرحًا أفرح بالرب. تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر" (إش٦١: ١٠).

وبالحقيقة فمُزيّن العروس هو المسيح
الكائن، والذي كان، والذي يأتي،
المُبارك من الآن وإلى الأبد
آمين.

إصدارات الأسرة:

أولاً: «سلسلة «من كتابات الآباء»

١- «يوم الأحد ... يوم القيامة» للقديس چيروم.

٢- «الغيرة والحسد» للقديس كبريانوس.

٣- «الأعمال والعطاء» للقديس كبريانوس.

٤- «الإيمان بأمور لا تُرى» للقديس أغسطينوس.

٥- «من وحي الميلاد» للقديس أغسطينوس.

٦- «لقاء مع المسيح القائم» للقديس أغسطينوس.

٧- «الصلاة الربانية» للقديس كبريانوس.

٨- «نجم المشرق» للقديس يوحنا الذهبي الفم.

٩- «هل حقًا قام؟!» للقديس يوحنا الذهبي الفم.

١٠- «سر المعمودية ومياه التجديد» للقديس غريغوريوس أسقف نيصص.

ثانياً: سلسلة «آراء أرثوذكسية معاصرة».

١- «هل الكتاب المقدس وحده يكفي؟».

(كلمات حول التقليد الكنسي)

٢- «كيف نقرأ الكتاب المقدس؟» (تحت الإعداد).

يُطلب من: مكتبة كنيسة مارجرجس - سبورتنج
ت: ٥٩١٩٨٨٨ - فاكس: ٥٩٠٢٨٨٨